دار السكة- نشأتها.. أعمالها.. إدارتها

ضيف الله يحيى الزهراني

فلقد عاشت الدولة الإسلامية حياة اقتصادية حافلة بمظاهر النشاط الاقتصادي المتعدد الجوانب، وكان عماد ذلك الاقتصاد هو القوة النقدية، وبفضل الله كانت النقود الإسلامية من أجود أنواع النقود في العالم. وكانت تخضع في إصدارها لما كان يعرف في مشرق العالم الإسلامي باسم (دار الضرب)، وعرف في مغربه باسم "دار السكة" وقد آثرتُ اختيار عنوان (دار السكة) لهذه الدراسة؛ لأن مصطلح السكة أعم وأشمل من مصطلح دار الضرب، فهي تحمل معنى (النقود)، وهى (الختم على العملة)، وهى أيضًا (اسم للطابع الذي تطبع به النقود وأخيرًا أطلقت على (الوظيفة)، فصار علمًا عليها في عرف الدول. ونظرًا لقلة الأبحاث –حسب علمي، والله أعلم– في هذا الميدان رأى الباحث أنه لابد من الكتابة والمشاركة في إثراء علم المسكوكات، وخاصة دار السكة التي ينقصنا عنها كثير من المعلومات؛ لأن أغلب كتابات علماء المسكوكات كانت تنصب على التحليلات الجزئية والدقيقة للمسكوكات من الجوانب الفنية البحتة، لذا آثرنا الكتابة في موضوع (دار السكة: نشأتها، وأعمالها، وجهازاها الإداري والفني).

يتضح ومن عنوان الدراسة انني قسمتها إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول تناول نشأة دور الضرب منذ مرحلة التعريب، ولم تتناول الدراسة جميع الدور التي أنشئت؛ وإنما كان الاقتصار على نماذج من بلدان العالم الإسلامي، للدلالة فقط على أصالة نشأة تلك الدور، أما القسم الثاني فقد اختص بعرض موجز عن أهم الأعمال التي كانت تقوم بها دور السكة، ولعل أهم أعمال دار الضرب هي إنتاج المسكوكات لسد احتياجات الدولة والأفراد على حد سواء، ولم نتوسع في هذا الجانب؛ لأنه جانب فني بحت؛ وإنما آثرنا الإشارة إلى أهم ما تقوم به دار السكة من أعمال.

وكان القسم الثالث عن الجهازين الإداري والفني اللذين كانا يشرفان على دار السكة؛ فالجهاز الإداري كانت مهمته إدارية، من حيث الإشراف ومراقبة سير العمل، أما الجهاز الفني فهو الذي كان يعول عليه في إنتاج المسكوكات اللازم إصدارها. والجهازان الإداري والفني يُكملُ أحدهما الآخر ضمن مهمة واحدة.